الفصل الرابع

التأليف فى التجويد والقراءات

لا ريب أن الصلة وثيقة بين هذين العلمين وعلوم العربية إذ يفيد كل منهما من الآخر، ولذلك لا غرو أن نقول: إن دراسة العربية كانت سياجاً لحفظ القرآن الكريم، وإتقانه إلى جانب معرفة أحكامه والعمل بمقتضاه، فظل النظر والبحث فى التجويد القرآنى مرتبطاً بالدراسات اللغوية منذ نشأتها، وكذلك صلته بعلوم اللغة كالنحو والصرف، والبلاغة والأصوات ونحوها، فمباحث التجويد تتناول فى علوم اللغة بأنواعها.

وعلوم اللغة نشأت - كما قلنا - للحفاظ على كتاب الله تعالى، ولعلنا نجد أن الدراسات الصوتية الأولى فيما يتعلق بالرسم الكتابى. كانت خشية التحريف والتصحيف، حين اهتم بعض العلماء بالحروف الهجائية ووضع رموز الحركات ونظام الإعجام. والنقط ونظام الشكل، وساعد ذلك كله على ضبط وصحة الأداء القرآنى.

فكان أن بدأ أبو الأسود الدؤلى (ت ٦٩ هـ) فوضع رموز الحركات من الفتحة والضمة والكسرة، فوضع نقطة مستديرة فوق الحرف تدل على فتحه، ونقطة أخرى أسفل الحرف لتدل على كسره، ونقطه وسط الحرف لتدل على ضمه، ونقطتين للدلالة على التنوين.

وذلك بمداد يخالف المدادَ الذى كتب به الحرف حتى يميز بينهما.

وتعاون مع أبى الأسود تلميذه نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) ويحيى بن يعمر العدوانى (٩٠ هـ).

ووضع نصر بن عاصم نظام الإعجام والنقط لتمييز الحروف الهجائية بعضها من بعض ، ومن ثم يمكن نطقها نطقاً صحيحاً دون انحراف أو خطأ .

وجاء الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) فعدل نظام الحركات ، واستبدل به نظام الشكل ، فألغى نظام النقط التى تدل على الحركات ، وأحل محلها علامات أخرى توضع فوق الحرف أو تحته فجعل علامة الفتحة ألفاً مبطوحة على الحرف ، والضمة واواً فوق الحرف أيضاً ، والكسرة ألفاً تحت الحرف مبطوحة [١] .

وكان للخليل نظراته الصوتية واللغوية الصائبة ، فهو يعد أول من نظر إلى البحث اللغوى نظرة جدية ، وحدد مخاذج الحروف وصفاتها وما يأتلف منها وما يختلف ، وبحث قضايا مهمة كالإدغام ، والإبدال والوصل والوقف والابتداء إلى غير ذلك .

وهذه المباحث تتصل بعلم التجويد والقراءات ، وجاء بعده تلميذه سيبويه (١٨٠ هـ) فواصل دأبه على هذه البحوث مما ظهر مدونا بدقة وحسن نظام فى كتابه ، وتأثر كثيراً بأستاذه الخليل ، فإلى جانب البحوث الكثيرة فى نحو اللغة وصرفها وبلاغتها ، تناول الجانب الصوتى بتوسع كبير فى باب خاص سماه « باب الإدغام » وتحدث فيه عن الحروف مخارجها وصفاتها وإظهارها وإدغامها بما يفيد الدراسات القرآنية للتجويد ، والإتقان فى إخراج أصوات القرآن وكلماته وعباراته ، كذلك كان لأبى على الفارسى (٣٧٧ هـ) دراسات قيمة فى مضمار العربية والتجويد والقراءات والتعليل لها ، ويكفى كتبه الشهيرة كالبغداديات ، والشيرازيات والبصريات ، وكتابه الحجة فى علل القراءات السبع وهو كتاب قيم فى هذا المضمار .

---

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، غانم قدورى الحمد ط - الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨٢م العراق ص ٥١٦ .

وكان لابن جنى (٣٩٢ هـ) جولات واسعة فى الحديث عن المخارج وصفات الحروف وائتلافها ، وما يحسن وما يقبح ، وقد عالج فى كتابه « سر الصناعة » هذه المباحث ، وغيرها من قضايا الإعلال والإدغام ، والنقل والحذف ، ولابن جنى كتاب المحتسب فى توجيه شواذ القراءات وتخريجها على أساس لغوى ، وتلت تلك الدراسات دراسات أخرى موصولة بها على يد من جاء بعد ابن جنى من العلماء كابن سنان الخفاجى (٤٦٩ هـ) وعبد القاهر الجرجانى (ت ٤٧١ هـ) والسكاكى (ت ٦٢٦ هـ) وابن سينا (٤٨٢ هـ) وغيرهم ولا شك أن هؤلاء العلماء شغلوا أنفسهم بعلوم اللغة . وما يتعلق منها بالقرآن الكريم ، فكانت دراساتهم مزيجاً من هذا وذاك ، وقد أفادهم القرآن الكريم كثيراً فى دراساتهم اللغوية ، ووجهوا كل اهتمامهم إلى العناية بالعربية من أجله .

وقد ظهرت منذ القرن الرابع الهجرى طائفة من العلماء بدأت تنمو وتتكاثر ، خصصت بحوثها بعلم التجويد ، وعلم القراءات على استقلال وهؤلاء هم أهل الأداء ، وأهل القرآن .

وظهرت مؤلفات عديدة منذ القرن الرابع الهجرى حتى الآن تتناول مباحث التجويد القرآنى والقراءات وما يتصل بها رواية ودراية وتوجيهاً . ومن أهم هذه المؤلفات :

أولا - التأليف فى علم التجويد

لقد غلب النظم على أكثر المؤلفات فى التجويد وأهمها كالتالى :

١ - القصيدة الخاقانية التى تسمى الرائية لأبى مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان [١] المتوفى فى سنة ٣٢٥ هـ . وذكر

---

(١) انظر :ترجمة ابن خاقان فى غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ٣٢١ وفهرسة ابن خير الإشبيلى سنة ٧٢ ، ٧٣ .

ابن الجزرى أنها أول ما ألف فى التجويد [١] . وقد شرحها أبو عمرو الدانى [٢] المتوفى سنة (٤٤٤ هـ) .

٢ - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكى بن أبى طالب القيسى القيروانى (٣٥٥ - ٤٣٧) وقد حقق هذا الكتاب .

٣ - ولأبى عمرو الدانى التحديد فى الإتقان والتسديد فى صنعة التجويد وقد حقق هذا الكتاب .

٤ - نهاية الإتقان فى تجويد القرآن لشريح الرعينى المتوفى ٥٣٧ هـ .

٥ - كتاب تجويد القراءة ومخارج الحروف لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن وثيق الأشبيلى المتوفى ٥٦٧ هـ ومنه نسخة فى معهد المخطوطات برقم ٦٢ قراءات .

٦ - عمدة المفيد وعدة المجيد فى معرفة لفظ التجويد للإمام السخاوى المتوفى ٦٤٣ ويسمى أيضا عمدة المجيد وعدة المفيد فى علم التجويد .

وهذا الكتاب أرجوزة فى علم التجويد ، وجاءت هذه الأرجوزة باسم « روضة الدر والمرجان فى تجويد القرآن » [٣] .

وشرحها ابن أم قاسم ، وهو الحسن بن قاسم بن عبد الله بن على المرادى المراكشى المقرى النحوى المتوفى ٧٤٩ هـ - وشرحه - يسمى « المفيد فى شرح عمدة المجيد وعدة المفيد فى النظم والتجويد أو فى معرفة لفظ التجويد [٤] .

---

(١) النشر ١ / ١٥ وقد نشرت القصيدة بعناية الدكتور / عبد العزيز القارى .

(٢) النشر ١ / ١٥ .

(٣) مكتبة الأزهر ٢٧٤ قراءات ، وفى دار الكتب برقم ٢٢٦ ، ٣٤٣ ، ٤٦٢ تفسير .

(٤) مخطوط بدار الكتب رقم ٤٦٢ تفسير تيمور ، ٦٣٨ قراءات .

وللسخاوى أيضا فى علم التجويد :

٧ - كتاب جمال القراء وكمال الإقراء وهذا الكتاب قال عنه ابن الجزرى (وهو غريب فى بابه جمع أنواعاً مما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء وغير ذلك [١] .

٨ - هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب « السخاوية » [٢] .

٩ - منهاج التوفيق فى معرفة التجويد والتحقيق [٣] .

ومن المؤلفات الأخرى فى علم التجويد :

١٠ - عقود الجمان فى تجويد القرآن ، لبرهان الدين أبى محمد إبراهيم بن عمر الربعى الجعبرى (ت ٧٣٢ هـ) [٤] .

وهى قصيدة نونية تربو على خمسين وسبعمائة بيتٍ :

وله أيضاً :

١١ ، ١٢ - حدود الإتقان فى تجويد القرآن ، وقصيدته « الواضحة فى تجويد الفاتحة » [٥] .

١٣ - منظومة فى التجويد لمؤلفها الشيخ شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبى المتوفى سنة (٧٤٣ هـ) [٦] .

١٤ ، ١٥ - التمهيد فى علم التجويد [٧] لابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ .

واتبع فيه منهج مكى والدانى ، ونقل عنهما كثيراً ، وله كذلك متن الجزرية المسماة « بالمقدمة فيما على قارئه أن يعلمه » .

---

(١) راجع غاية النهاية ٢ / ٣٢١ وفهرسة ابن خير الإشبيلى ص ٧٤ .

(٢) مخطوط بدار الكتب رقم ٣ ، ٦ ، تفسير .

(٣) مع موسوعة جمال القراء وكمال الإقراء ، ومنه نسخة بدار الكتب برقم ٢٩ قراءات .

(٤) مخطوط بدار الكتب برقم ٣٨٩ تفسير تيمور .

(٥) منها نسخة بدار الكتب برقم ١٥١٤ ب .

(٦) مخطوط بدار الكتب برقم ٨٢ قراءات طلعت .

(٧) مطبوع الأولى ١٣٢٦ هـ والثانية ١٩٨٥م .

وهى أرجوزية مطبوعة مرارا .

وللمقدمة شروح كثيرة أهمها شرح ولده أبى بكر أحمد بن محمد الجزرى (ت ٨٣٥ هـ) [١] .

ويعرف بابن المصنف ، وسمى شرحه « الحواشى المفهمة فى شرح المقدمة » وشرحها أيضا شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد القسطلانى [٢] (ت ٩٠٣ هـ) ويسمى شرحه « اللآلئ السنية فى شرح المقدمة الجزرية » [٣] .

وشرحها الشيخ زكريا بن محمد الأنصارى (ت ٩٢٦ هـ) .

وأحمد الطيبى الدمشقى (ت ٩٧٩ هـ) .

وشرحها - كذلك - عمر بن إبراهيم بن على السعدى المتوفى (٩٩٩ هـ) [٤] وسمى شرحه « الفوائد السعدية فى حل ألفاظ المقدمة الجزرية » كما شرحها على بن سلطان محمد نور الدين الهروى المعروف بعلى القارى [٥] (ت ١٠١٤ هـ) .

ويسمى شرحه « المنح الفكرية على متن الجزرية » .

- كما شرحها أحمد بن مصطفى الرومى المعروف بطاش كيرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) [٦] .

---

(١) انظر ترجمته فى غاية النهاية ٢ / ٢٥١ ، وهو مخطوط بدار الكتب برقم ١٧ قراءات .

(٢) ترجمته فى البدر الطالع ١ / ١٢ ، والكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة لنجم الدين العزى ط بيروت تحقيق جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٢٦ .

(٣) منها نسخ بدار الكتب برقم ٦ قراءات تيمور ، ورقم ٤٨٢ تيمور ومكتبة الأزهر برقم ٦٣ قراءات .

(٤) ترجمته فى خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى ، ط بيروت ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٥) ترجمته فى خلاصة الأثر ج ٣ ص ١٨٥ ، وفى ريحانة الأدب ج ٤ ص ٣٩٧ .

(٦) ترجمته فى البدر الطالع ج ١ ص ١٥١ .

وكذلك شرحها مرعى بن يوسف المقدسى المتوفى (١٠٣٣ هـ) وسمى شرحه « تحفة المريد لمقدمة التجويد » [١] .

١٦ - غنية المريد لمعرفة الإتقان والتجويد [٢] .

وهو لنجم الدين محمد بن أحمد بن مفلح القلقيلى (توفى بعد سنة ٩٠٢ هـ) [٣] .

١٧ - المستطاب فى التجويد ويسمى « هداية القراء » للقسطلانى [٤] وقد اعتمد على سابقيه .

١٨ - در اليتيم فى التجويد [٥] .

لمحيى الدين محمد بن بير على البركلى المتوفى سنة ٩٨١ هـ [٦] .

وشرحه أحمد بن محمد الرومى الأقحصارى المتوفى سنة (١٠٤٣ هـ) [٧] وسماه « شرح در اليتيم [٨] .

١٩ - « إتقان الصنعة فى التجويد للسبعة » [٩] .

لمؤلفه أحمد بن شعيب الفاسى الأندلسى المتوفى سنة (١٠١٥ هـ) .

---

(١) دار الكتب المصرية مكتبة خليل أغا برقم ٤ قراءات .

وفى هذا الشرح نقول عن المهدوى ومن كتبه : التيسير فى القراءات وتعليل القراءات والهداية ، وكلها مفقود ، ونقول عن ابن شريح فى كتابه السابق « نهاية الإتقان » .

(٢) منه نسخة بمكتبة الأزهر رقم ٣٩٣ قراءات .

(٣) ترجمته فى الضوء اللامع ج ٧ / ص ٤٢ .

(٤) منه نسخة بدار الكتب رقم ٥٨٤ تفسير تيمور .

(٥) بدار الكتب تيمور برقم ١٧٦ مجاميع وقولة برقم ٢٢ قراءات .

(٦) ترجمته فى هدية العارفين ٢ / ٢٥٥ ، وإيضاح المكنون ١ / ٢ ، وكشف الظنون ١ / ٥٤ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ١٢٣ .

(٧) ترجمته فى هدية العارفين ١ / ٥٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٨٣ .

(٨) منه نسخ بدار الكتب رقم ٢٢ ، ٤٥٤ قراءات ، ١٨٣٧ ب ، ١١٨ تفسير تيمور .

(٩) بدار الكتب برقم ٢١٠٧ تفسير تيمور .

٢٠ - تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم حال تلاوتهم لكتاب الله المبين .

وهو مطبوع فى تونس سنة ١٩٧٤م ، ومؤلفهُ أبو الحسن على بن محمد النورى السفاقسى المتوفى سنة (١٠٥٣ هـ) .

٢١ - تحفة الأطفال [١] .

٢٢ - هداية الصبيان لفهم بعض مشاكل القرآن [٢] .

والكتابان لعلى بن عمر بن أحمد بن عمر تاجى الميهى المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ .

٢٣ ، ٢٤ - جهد المقل :

و « بيان جهد المقل » وهى حاشية على الكتاب السابق [٣] .

ألفهما ساجقلى زاده محمد بن أبى بكر المرعشى المتوفى سنة ١١٤٥ هـ .

٢٥ - نهاية القول المفيد ، لمؤلفه محمد مكى نصر الجريسى المتوفى سنة (١٣١٦ هـ) وهو نصوص مختصرة من كتابى « ساجقلى زاده المرعشى » وبعض المؤلفات الأخرى التى بلغت أربعة وعشرين كتابا .

٢٦ - تفصيل الدرر ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن غازى المكناسى [٤] .

٢٧ - البيان فى حكم تجويد القرآن [٥] لمؤلفه محمد بن حسين الأصبهانى المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ .

---

(١) دار الكتب برقم ٦٤ قراءات .

(٢) دار الكتب برقم ١٤٩ قراءات طلعت .

(٣) منه نسخ بدار الكتب واحدة برقم ١٦٣ قراءات ، وطلعت أرقام ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، قراءات ، ومكتبة الأزهر ٧٧ ، ١٢١ قراءات .

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٥) بدار الكتب برقم ٣١٣٢٦ (ب) .

٢٨ - فتح الكريم [١] للمتولى محمد بن أحمد بن عبد الله الضرير المتوفى سنة (١٣١٣ هـ) .

٢٩ - ملخص العقد الفريد فى فن التجويد « للشيخ على أحمد صبره (ت ١٣٣١ هـ) وهو شرح لمتن الجزرية وغيرها من المتون .

٣٠ - الإتقان فى تجويد القرآن « للشيخ محمد الصادق قمحاوى .

٣١ - مغنم الصبيان فى تجويد الفرقان ، لمؤلفه حبيب محمد الكندى توفى بعد سنة ١٣٤٦ هـ ، وقد طبع سنة ١٣٤٧ هـ بمطبعة صبيح .

٣٢ - « إرشاد الإخوان لهداية الصبيان » لمؤلفه محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد المتوفى سنة ١٣٥٧ هـ [٢] .

إلى غير ذلك من كتب التجويد التى ظهرت فى السنوات الأخيرة [٣] .

---

(١) بدار الكتب برقم ٤٨٨ قراءات .

(٢) مكتبة الأزهر برقم ٢٢٢٣٠ قراءات .

(٣) منها : تجويد القرآن للشيخ عبد الله البنا ، ط القاهرة ١٩٨٠م ، وفتح المريد فى علم التجويد للشيخ عبد الحميد يوسف منصور ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ، دار الدعوة .

ثانيا - التأليف فى علم القراءات

بداية محاولات التأليف فيها :

لا شك أن القراءات كانت تستند إلى الوحى الإلهى مأخوذة عن النبى ﷺ تبعا للحديث المشهور «أنزل القرآن على سبعة أحرف» ونتوقع أنها كانت تواكب نزول القرآن الكريم على النبى ﷺ فى مكة وفى المدينة ، وهذا كان للتيسير على القبائل العربية لتتمكن من تلاوة الكتاب العزيز ، وفى الأمصار الإسلامية المتعددة فى مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام واليمن وغيرها .

وقد كثر القراء من الصحابة والتابعين فى القرن الأول والثانى وكانت الفتوحات الإسلامية كاشفة عن كثرة الوجوه الأدائية فى هذه الأقطار لنطق القرآن الكريم مما استدعى كتابة المصاحف العثمانية حتى يجتمع أهل تلك الأمصار على قراءات موثقة الرواية حسب الموحى به ، وما كان عليه القرآن الكريم فى العرضة الأخيرة .

وكان خط المصاحف العثمانية خاليا من النقط والشكل مما جعله محتملا لنطق هذه الأوجه الأدائية التى نزل عليها القرآن الكريم هذا ومنذ القرن الثانى [1] للهجرة وجدت بواكير التأليف فى القراءات فهارون بن موسى (ت قبل المائتين) تلميذ أبى عمرو بن العلاء كتب فى الشاذ من القراءات من ناحية السند ، وليعقوب الحضرمى - أحد القراء العشرة - مؤلف فى القراءات اسمه «الجامع» خصصه لبعض أئمة القراءة فى عصره ، ويذكر ابن النديم كتاب القراءات لأبى عمرو بن العلاء أحد السبعة .

---

(١) يرجع بعض المحدثين أول التدوين فى القراءات إلى يحيى بن يعمر فى القرن الأول الهجرى (ت ٩٠ هـ) .

- انظر : تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين ١ / ٩ والقراءات تاريخ وتعريف للدكتور عبد الهادى الفضلى ص ٥٧ .

ومنذ القرن الثالث كثر التأليف فى القراءات ذلك لأن العصر - كما يقول ابن الجزرى - فى المائة الثالثة - قلَّ فيه الضبط . واتسع الخرق فكان هذا دافعا إلى ظهور المؤلفات العديدة حفاظا على الأداء السليم للقراءات المروية وترك ما عداها - أضف إلى ذلك أن العلم بالكتاب والسنة كان أوفر ما يكون فى ذلك العصر مهيئا لإخراج المؤلفات فى علوم القرآن ومنها القراءات [١] فظهرت المؤلفات الكثيرة فيها .

ومنها فى القرن الثالث ما صنفه فى القراءات يحيى بن آدم (ت ٢٠٣ هـ) والواقدى (ت ٢٠٩ هـ) ومحمد بن سعدان (ت ٢٣٠ هـ) وأبو حاتم السجستانى وثعلب وابن جبير وأبو عمرو الدورى (ت ٢٤٦ هـ) وهارون بن حاتم (ت ٢٤٩ هـ) وعلى بن نصر الجهضمى (ت ٢٥٠ هـ) [٢] .

وقراءة أبى عمرو بن العلاء كتب فيها أحمد بن على الخلوانى (ت ٢٥٠ هـ) وهناك قراءة بن كثير لأبى ربيعة (ت ٢٩٤ هـ) .

ومنها ما يحتوى على ثلاث قراءات أو أربع أو خمس أو ست أو سبع وكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب واحد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) وجعل القراء فيما يحسب ابن الجزرى خمسة وعشرين قارئا غير السبعة عند ابن مجاهد أحمد بن موسى (٢٤٥ - ٣٢٤ هـ) .

وهو أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألف فيها .

---

(١) انظر : النشر ١ / ٣٤ (بتصرف) .

(٢) انظر : الفهرست ص ٥٣ وغيرها .

(٣) النشر ١ / ٣٣ ، ٣٤ .

وهؤلاء القراء الخمسة والعشرون الذين كتب أبو عبيد كتابه فى رواتهم كان على سبيل الاختيار الخاص من أبى عبيد وقد فتح ذلك المجال لاختيارات أخرى للعلماء والقراء مما فتح بابا واسعا لظهور الاختلاف فى الوجوه الأدائية القرآنية ووسع شقة الخلاف .

وفى القرن الرابع : كثرت القراءات وكثر الاختلاف فسبع ابن مجاهد السبعة مع العلم بأن قراءة الشواذ مما اشتملت عليه المصاحف التى كانت لبعض الصحابة مثل مصحف أبى ومصحف ابن مسعود وغيرهما واحتمالات القراءة تبعا للرسم العثمانى وما أوجده من صور الاختلافات وكثرتها فقد ألف الطبرى (ت ٣١٥ هـ) كتابه « الجامع فى القراءات » ضمنه نيفا وعشرين قراءة وتبعه أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى (ت ٣٢٤ هـ) فزاد على ما ذكره الطبرى قراءة أبى جعفر غير أن ابن مجاهد قد جمع فى كتابه السبعة فى القراءات ما تواتر من القراءات واحتمله الرسم العثمانى وهى السبع وست من هذه القراءات متواترة السند إلى أبى بن كعب ونافع وابن كثير وأبى عمرو بن العلاء وعاصم بن أبى النجود وحمزة الزيات والكسائى [١] .

وقد اختار هؤلاء القراء السبعة من خمسة أمصار هى أهم ما جمع القراء من بلدان العالم الإسلامى (المدينة - مكة - البصرة - الكوفة - الشام) وقد اختار ثلاثة من الكوفة لتميز قراءة كل منهم عن زميليه فأثبت الثلاثة فصار القراء سبعة وجعل ابن مجاهد ما عدا هؤلاء السبعة شاذا والصحة والشذوذ فى رأيه يرجعان إلى كثرة من يقرأ بهذه القراءة أو قلته فأخذ بما كثر القارئون به فى هذه الأمصار وعَدَّ من قَلَّ القارئون بقراءتهم من الشواذ وإن صح سند قراءتهم، يقول ابن جنى فى المحتسب :

---

١ - النشر ١ / ١٢ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٧٢ .

القراءات ضربان : ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله كتابه الموسوم بقراءات السبعة ، وضرب تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً أى خارجاً عن قراءة القراء السبعة إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرانه محفوف بالروايات من أمامه وورائه .

وألف ابن مجاهد مع ذلك كتابا فى الشواذ اعتمد عليه ابن جنى فى المحتسب فقال : إذ هذا - أى كتاب ابن مجاهد فى الشواذ - أثبت فى النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته [١] .

وعن القراءات يقول ابن خلدون : « صارت القراءات صناعة مخصوصة وعلما متفرداً وتناقله الناس بالشرق والأندلس فى جيل بعد جيل إلى أن ظهر بشرق الأندلس « مجاهد » من موالى العامريين وكان معتنيا بهذا الفن من فنون القرآن لما أخذه به مولاه المنصور بن أبى عامر واجتهد فى تعليمه وعرضه على من كان من أئمة القراءة بحضرته فكان سهمه بذلك وافراً [٢] .

وقد شرح كتاب السبعة لابن مجاهد وعلل لما جاء فيه - تلميذه أبو على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) فى كتابه الحجة فى علل القراءات السبع [٣] .

---

(١) المحتسب ص ١١ وهناك شاذ وارد عن القراء السبعة مما لم يختره ابن مجاهد ليس بسبب مخالفتها للرسم العثمانى أو انحرافها عن العربية ولكن بسبب الضعف فى الرواية . انظر المحتسب وتاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين .

(٢) مقدمة ابن خلدون ، باب علوم القرآن والتفسير والقراءات ٣ / ٩٩٤ ، ٩٩٥ . تحقيق الدكتور / على عبد الواحد وافى .

(٣) ط الهيئة المصرية للكتاب بتحقيق دكتور عبد الحليم النجار ، وعلى النجدى ناصف ، ودكتور عبد الفتاح شلبى .

وهناك الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) [١] .

وحجة القراءات لأبى زرعة [٢] وكذلك كتاب السبعة بعللها وحججها لمحمد بن الحسن الأنصارى (ت ٣٥١ هـ) واحتجاج القراءات لأبى محمد الحسن بن مقسم العطار (ت ٣٦٢ هـ) [٣] .

غير أنه مما يلاحظ أن أبا حيان قد حمل على ابن مجاهد حينما قال فيما نقله عنه السيوطى « ليس فى كتاب ابن مجاهد ومن تبعه - يقصد الدانى والشاطبى - من القراءات المشهورة إلا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا - ثم ساق أسماءهم - وقال : اقتصر فى كتاب ابن مجاهد على اليزيدى واشتهر عن اليزيدى عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسى والدُورى وليس لهما مزية على غيرهما لأن الجميع مشتركون فى الضبط والإتقان فضلا عن الاشتراك فى الأخذ » .

لكن كتاب ابن مجاهد يؤكد أنه لم يقتصر على من ذكرهم أبو حيان بل ذكر غيرهم من الرواة [٤] .

هذا . وبعد كتاب ابن مجاهد كثرت المؤلفات ومنها ما ألف فى ثمانى قراءات وفى عشر وإحدى عشرة واثنتى عشرة وثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة والعشرين والخمسين [٥] .

وأول من نظم كتابا فى القراءات السبع هو الحسين بن عثمان البغدادى الضرير (ت ٣٧٨ هـ) [٦] .

---

(١) تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ط دمشق - دار الشروق .
(٢) تحقيق أ / سعيد الأفغانى ط الأولى جامعة بنغازى ١٩٧٤م ودار الشروق .
(٣) ذكره ابن النديم .
(٤) انظر تعليق الدكتور شوقى ضيف فى كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٦ .
(٥) النشر ١ / ٣٣ ، ٣٤ .
(٦) كشف الظنون ٢ / ١٣١٧ .

وذكر ابن الجزرى ما يقرب من سبعين مؤلفا فى القراءات وقد أفاد منها فى كتابه إلى جانب غيرها من الكتب .

ومن كتب القراءات فى القرن الرابع كتاب التذكرة فى القراءات الثمانى لأبى الحسن طاهر بن الإمام أبى الطيب بن غليون . وله أيضا كتاب الإرشاد .

وكذلك كتاب : الغاية فى العشر لأبى بكر بن مهران الأصبهانى (ت ٣٨١ هـ) .

وفى القرن الخامس : التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى (ت ٤٤٤ هـ) .

- وكتابه جامع البيان فى القراءات وذكر فيه أكثر من خمسمائة رواية وطريق عن القراءات السبع [١] ومن كتبه : الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة [٢] .

- والعنوان ؛ لأبى الطاهر إسماعيل بن خلف الأندلسى [٣] .

- والهادى ؛ لمحمد بن شريح الرعينى الإشبيلى .

- والهداية ؛ لأبى العباس المهدوى .

- والإبانة عن معانى القراءات ؛ لمكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ) [٤].

- والتبصرة له أيضا .

---

(١) النشر ١ / ٣٤ .

(٢) مخطوطة سنة ٨٣٦ هـ بمكتبة الأزهر - قراءات .

(٣) معهد المخطوطات بالقاهرة .

(٤) تحقيق دكتور محيى الدين رمضان ، ط دار المأمون بدمشق ، وتحقيق د. عبد الفتاح شلبى ، ط دار النهضة بمصر .

- والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها له [١] .

- والتلخيص للقراءات الثمانى لأبى معشر .

- والوجيز فى شرح أداء القراء الثمانية المشهورين لمؤلفه أبى على الحسن بن على بن إبراهيم بن بزداد الأهوازى (ت ٤٤٦ هـ) [٢] .

- والجامع فى القراءات العشر وقراءة الأعمش لعلى بن محمد الخياط البغدادى (ت ٤٥٠ هـ) .

- والمفيد فى القراءات العشر لأحمد بن مسرق البغدادى .

- ومختصر الاكتفاء فى اختلاف القراء السبعة لأبى طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد السرقسطى (ت ٤٥٥ هـ) [٣] .

- والمنتهى فى القراءات العشر لأبى الفضل محمد بن جعفر الخزاعى .

وفى أواخر القرن الخامس موسى بن الحسن المعروف بالمعدل المصرى كتابه « الروضة فى اختلاف الأئمة الخمسة عشر » [٤] .

وفى القرن السادس : المبهج فى القراءات الثمانى لعبد الله بن على المعروف بسبط الخياط (ت ٥٤١ هـ) أضاف إلى السبعة واحدا هو يعقوب الحضرمى ، وأضاف خلف بن هشام ، وأسقط أبا جعفر يزيد بن القعقاع ووضع مكانه ابن محيصن ، وضم كذلك الأعمش واليزيدى تلميذ أبى عمرو بن العلاء ، فوصل عدد من ذكر قراءتهم اثنى عشر قارئاً [٥] .

---

(١) بتحقيق دكتور محيى الدين رمضان ، ط دمشق .

(٢) منه نسخ بدار الكتب رقمها ١٦٩ ، ٥٩٦ قراءات ، وفى مكتبة الأزهر برقم ٢٧٦ قراءات .

(٣) مكتبة الأزهر برقم ٢٧٦ قراءات .

(٤) حقق .

(٥) منه نسخ مصورة فى معهد المخطوطات بالقاهرة .

- الإقناع فى القراءات السبع لأبى جعفر أحمد بن على بن الباذش (ت ٥٤٠ هـ) [١] .

- حرز الأمانى ووجه التهانى « الشاطبية » وهى قصيدة لأبى محمد القاسم بن فيرة الشاطبى (ت ٥٩٠ هـ) [٢] .

وقد شرحها جمع من العلماء أولهم علم الدين السخاوى (ت ٦٤٣ هـ) وسمى شرحه « فتح الوصيد فى شرح القصيد [٣] .

- ومنهم : محمد بن أحمد الشهير بشعلة (ت ٦٥٦ هـ) وسمى شرحه « كنز المعانى فى شرح حرز الأمانى » [٤] .

- ومنهم : أبو شامة ، وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى (ت ٦٦٥ هـ) وسمى شرحه « إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع » [٥] .

وله كتاب آخر : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز [٦] .

---

(١) نشره مركز البحث العلمى - جامعة أم القرى بتحقيق دكتور عبد المجيد قطامش .

(٢) ترجمته فى غاية النهاية ٢ / ٢٠ وطبقات المفسرين للداودى ٢ / ٣٩ ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٩٦٦٦ ب مصورة عن مكتبة راغب باشا باستانبول .
وللشاطبى قصيدة نونية تسمى « عقيلة أتراب القصائد » موضوعها رسم المصحف وشرحها السخاوى بكتاب عنوانه « الوسيلة إلى شرح العقيلة » ومنه نسخ مخطوطة . ينظر : فهرس جامعة الإمام ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٣) منه نسخة كتبت فى حياة المؤلف السخاوى سنة ٦١٢ هـ وعليها إجازة بخطه ، ينظر : فهرس المصاحف والتجويد ، جامعة الإمام ١٣٠ ، ١٣١ ومنه نسخة فى مجلدين فى المكتبة التيمورية رقمها ٥٥ تفسير .

(٤) ط القاهرة .

(٥) ط القاهرة ١٢٨٥ هـ / ١٩٥١م .

(٦) ط بيروت .

- ومنهم : برهان الدين أبو محمد إبراهيم بن عمر الجعبرى (ت ٧٣٢ هـ) وسمى شرحه : « كنز المعانى فى شرح حرز الأمانى »[١] .
- ومنهم : ابن القاصح أبو القاسم على بن عثمان فى شرحه على الشاطبية[٢] المسمى « سراج القارئ المبتدئ وتذكرة القارئ المنتهى » .
- ومنهم : الشيخ على بن محمد الضباع فى شرحه على الشاطبية[٣] .

وفى القرن السابع ظهرت عدة كتب منها :

- الإعلان لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الصفراوى الإسكندرى .
- وجمال القراء وكمال الإقراء للسخاوى[٤] وقد أشرنا إليه من قبل فى حديثنا عن كتب التجويد .
- وبعض شراح الشاطبية أيضا على ما مر مثل السخاوى وشعلة وأبى شامة .

وفى القرن الثامن :

عدا من شراح الشاطبية مثل الجعبرى وابن القاصح .

- الكنز فى القراءات العشر لأبى محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى .
- الكفاية فى القراءات العشر له أيضا .
- البستان فى القراءات الثلاث عشرة لأبى بكر عبد الله بن أيدغدى الشهير بابن الجندى .

إلى جانب مؤلفات أخرى فى القراءات الشاذة .

---

(١) مكتبة الأزهر برقم ١٥١ قراءات .

(٢) ط الأولى المطبعة الأزهرية ، والمكتبة التجارية الكبرى و ط الحلبى .

(٣) ط صبيح بمصر .

(٤) حققه الدكتور على البواب بالرياض إلى جانب جمع آخر من قبله .

وفى القرن التاسع :

إلى جانب بعض شراح الشاطبية :

- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) [١] .
- طيبة النشر فى القراءات العشر له أيضا [٢] .
- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلانى [٣] .
- غيث النفع فى القراءات السبع للشيخ على النورى الصفاقسى [٤] .
- تحبير التيسير فى القراءات العشر عن طريق الشاطبية والدرة لمحمد بن محمد الجزرى (ت ٨٣٢ هـ) [٥] .

وفى القرن الحادى عشر والثانى عشر :

- منهم بعض شراح الشاطبية مثل على القارى (ت ١٠١٤ هـ) .
- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبنا الدمياطى (ت ١١١٧ هـ) .

وقد ذكر فيه ما ذكر سبط الخياط لكن أضاف أبا جعفر يزيد بن القعقاع والحسن البصرى فأصبحت القراءات أربع عشرة ، وتطرق إلى ما يسمى الأصول والفرش .

- تهذيب القراءات العشر لساجقلى زاده (ت ١١٤٥ هـ) [٦] .

وهناك مؤلفات فى طبقات القراء منها :

---

(١) ط القاهرة بتحقيق الشيخ محمد الضباع و ط. د. محيسن .

(٢) ط. القاهرة .

(٣) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٤) مطبوع على هامش سراج القارئ المبتدى .

(٥) ط. دمشق بتحقيق عبد العال سالم مكرم . دار الشروق .

(٦) منه نسخة بدار الكتب المصرية - المكتبة التيمورية رقم ١٩ م تفسير .

- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى [١] .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبى (ت ٧٤٨ هـ) .

---

(١) ط. القاهرة الأولى ١٣٥٢ هـ عنى بنشره ج. برجستراسر .